بكلمة اي سكتوا ولم يتكلموا بكلمة وقيل اذا قال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم جهنم انه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا يعني تسخرون منهم وتستهزئون بهم حتى انسوكم ذكري اي حتى انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم وكنتم منهم تضحكون نزلت في كفار قريش كانوا يستهزئون بالفقراء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وصهيب وعمار وخباب رضي الله عنهم ثم قال اني جزيتهم اليوم بما صبروا اي على اذاكم واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون اي جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة قال يعني ان الله قال للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا وفي القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم معناه انهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصدده مما لقوا من العذاب فاسأل العادين يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم الا قليلا اي ما لبثتم في الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال لبثه في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة لو انكم كنتم تعلمون اي قدر لبثكم في الدنيا قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لحكمة وقيل البعث معناه لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله تعالى وانكم الينا لا ترجعون اي في دار الآخرة للجزاء وروى البغوي بسنده عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه في اذنه الآية افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فبرئ فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال ثم نزه الله تعالى نفسه عما يصفه به المشركون فقال تعالى فتعالى الله الملك الحق اي هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات لا اله الا هو رب العرش الكريم اي الحسن وقيل الرفيع المرتفع وانما خص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا حجة ولا بينة له بهذا لا يمكن اقامة برهان ولا دليل على الهية غير الله ولا حجة في دعوى الشرك فانما حسابه اي جزاؤه عند ربه اي هو يجازيه بعمله انه لا يفلح الكافرون اي لا يفلح اي لا يسعد من جحد وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين والله اعلم بمراده

تفسير سورة النور

وهي مدنية وهي اثنتان وقيل اربع وستون وماية اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سورة انزلناها وفرضناها اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الاحكام والحدود وقيل وحيناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها آيات بينات اي واضحات لعلكم تذكرون اي تتعظون قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الزنا هو من الكبائر وموجب للحد وهو ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعا محرم شرعا والشروط المعتبرة في وجوب الحد العقل والبلوغ ويشترط الاحصان في الرجم ويجب على العبد والامة نصف الحد ولا رجم عليهما لانه لا يتنصف وقوله فاجلدوا اي فاضربوا يقال جلده اذا ضربه ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم كل واحد منهما اي الزانية والزاني مائة جلدة وقد وردت السنة بجلد مائة وتغريب قال الشافعي وابو حنيفة التغريب الى رأي الامام وقال مالك يجلد الرجل مائة جلدة ويغرب ويجلد المرأة ولا تغرب وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم ولا تأخذكم بهما رأفة اي رحمة ورقة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقيل معنى الرأفة ان تخففوا الضرب بل اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب وقيل يجتهد في حد الزنا ويخفف دون ذلك في حد القذف ويخفف دون ذلك في حد الشرب

في دين

في دين الله اي في حكم الله روي عن عبد الله بن مسعود انه جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان المؤمن لا تأخذه الرأفة اذا جاء امر الله وقيل هو من باب التهييج والتهاب الغضب لله تعالى ولدينه ومعناه ان كنتم تؤمنون فلا تتركوا اقامة الحدود وليشهد اي وليحضر عذابهما اي حدهما اذا اقيم عليهما طائفة اي نفر من المؤمنين قيل اقله رجل واحد فصاعدا وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل اربعة بعدد شهود الزنا قوله عز وجل الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلف العلماء في معنى الآية فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر وفي المدينة نساء بغايا هن اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية فحرم على المسلمين ان يتزوجوا بتلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والزهري والشعبي ورواية عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بمكة والمدينة لهن رايات يعرفن بها منهن ام مهزول جارية السائب بن ابي السائب المخزومي وكان في الجاهلية ينكح الزانية يتخذها مأكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على هذه الصفة فاستأذن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترطت له ان تنفق عليه فانزل الله عز وجل هذه الآية وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فنزلت الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقرأها علي وقال لا تنكحها اخرجه الترمذي والنسائي وابو داود بالفاظ متقاربة فعلى قول هؤلاء كان التحريم خاصا في حق هؤلاء دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا تزني الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك ورواية عن ابن عباس قال يزيد بن هارون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فهما زانيان وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية ثم نسخت بقوله وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في هذا العموم واحتج في جواز نكاح الزانية بما روي عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة لا تمنع يد لامس قال طلقها قال اني احبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا وروى هذا الحديث ابو داود والنسائي عن ابن عباس قال النسائي رفعه احد الرواة الى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بثابت وروي ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة في زنا وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام وقيل في معنى الآية ان الفاجر الخبيث لا يرغب في نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب في نكاح فاسقة خبيثة مثله او مشركة وحرم ذلك على المؤمنين اي صرف الرغبة بالكلية الى نكاح الزواني وترك الرغبة في الصالحات العفائف فهذا محرم على المؤمنين ولا يلزم من حرمته هذا حرمة التزويج بالزانية قوله تعالى والذين يرمون اي يقذفون بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحرائر العفائف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)